المحاضرة التاسعة: الظاهرة الاستعمارية الحديثة في العلاقات الدولية.

محاضرة مقدمة لطلبة السنة الثانية علوم سياسية.

د. عيساوة آمنة.

السنة الجامعية: 2024-2025.

تقديـــــــم:

- لعب الاستعمار الأوروبي الحديث دورا في تصدر **أوروبا المشهد الدولي**، فقد أضحى النظام الدولي منذ القرن الثامن عشر، ومنذ **تراجع الدولة العثمانية** عن الصدارة، وبعد **فشل الحروب النابلونية** نظاما دوليا أوروبيا بالأساس حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

مراحل تطور الظاهرة الاستعمارية الأوروبية الحديثة:

- مرت الظاهرة الاستعمارية الأوروبية الحديثة بعدة مراحل، فقد بدأت **بحدثين مهمين** كان لهما آثارهما الكبرى على العلاقات الدولية، والتحولات في توازنات القوى الدولية ومصائر الشعوب والأمم والحضارات، وهما ما سمي **بالكشوف الجغرافية، والحرب العالمية الأولى**، مرورا بالطبع بعدة مفاصل تاريخية كبرى

(الثورة الصناعية، التوسعات المركنتلية، الاحتلال العسكري).

المرحلة الأولى: مرحلة الكشوف الجغرافية للعالم الجديد والالتفاف من الجنوب حول العالم القديم والعالم الإسلامي، بين الاستعمار الاستيطاني الاستئصالي في العالم الجديد، وبين الاستعمار التجاري المركنتلي في العالم القديم.

- كان المنطلق والبداية نحو ثروات العالم ما سُمي بالكشوف الجغرافية في العالم الجديد في كل من أمريكا الجنوبية وبعدها أمريكا الشمالية، ابتداءً بالدور الإسباني والبرتغالي ثم لحق به الدور البريطاني والفرنسي، وأضحت هذه الساحة الجغرافية الحضارية الممتدة ميدانا للتنافس الأوروبي العسكري، ولإقامة مستوطنات للبيض على حساب السكان الأصليين.

- أما الكشوف الجغرافية لرأس الرجاء الصالح والبحار الجنوبية، والتي حققها الإسبان والبرتغال، فكانت بداية **الاستعمار التجاري التبشيري** في البداية، والذي تحول إلى **احتلال عسكري مباشر**، وكان هذا الالتفاف الأوروبي من الجنوب بديلا للمواجهة العسكرية الإسبانية العثمانية وخاصة بعد سقوط الأندلس، وتحول البحر المتوسط لبحر عثماني في ظل توسع الدولة العثمانية على عهد السلطان سليمان القانوني(1520-1566).

- وكان كشف طريق **الرجاء الصالح البحري** بداية توسع أوروبي **عسكري تجاري** بحري نحو جنوب أفريقيا، ومنها شواطئ شرق إفريقيا ومداخل البحر الأحمر، ونحو بحر العرب وجنوب المحيط الهندي، وسواحل شبه الجزيرة الهندية الجنوبية والشرقية، وسواحل الإمبراطورية الصينية والإمبراطورية اليابانية.

VASCO DA GAMA'S
FIRST VOYAGE TO INDIA
1497–99
PORTUGAL
Lisbon
Canary Is.
Cape Verde Is.
St. Helena
AFRICA
ARABIA
INDIA
Aden
Malindi
Mozambique
Sofala
Madagascar
ATLANTIC OCEAN
INDIAN OCEAN
Cape of Good Hope
Vasco da Gama's route

- المرحلة الثانية: مرحلة الاحتلال العسكري المباشر للعالم القديم واتساع نطاق التنافس حوله، وبداية انحساره في الفترة.(1789-1884).

- تعد الثورة الفرنسية عام 1789 حدثا مفصليا في التاريخ الأوروبي والعالمي، فقد كانت الحروب النابولونية الأوروبية ونتائجها مسرحا للمواجهات **بين قوى التغيير والقوى المضادة لها عبر أوروبا**، ولكن انتهت انتكاسات التوسعات النابولونية أمام تصدي القوى المضادة، بقيادة بريطانية، وكان مؤتمر فيينا عام 1815 تصفية لآثار الثورة الفرنسية، والحروب النابولونية الإقليمية، وإعلان التمسك باستمرار الأوضاع القائمة في الملكيات الأوروبية، إلا أن الثورة الفرنسية كان لها تأثيران خارجيان مهمان وهما:

- كان لثورة الفرنسية امتداداتها نحو المستعمرات الانجليزية الثلاثة عشر، حيث تبنت أفكار الثورة الفرنسية للاستقلال عن التاج البريطاني بدعم فرنسي، وحصلت عليه عام 1774 وتكونت الولايات المتحدة الأمريكية.

- المرحلة الثالثة: مرحلة موجة الاستعمار الأوروبي الثانية واكتمال اقتسام المستعمرات في مؤتمري باريس 1856 وبرلين 1884.

- كان للحروب النابولونية ثم انتكاساتها على عرش إسبانيا وعلى الحكومات الموالية أو المضادة له في المستعمرات الإسبانية في أمريكا الجنوبية، وهو الأمر الذي مهد لنمو حركات الاستقلال عن الامبراطورية الإسبانية والبرتغالية، وتواليها طيلة عقد من الزمان، ابتداء باستقلال البرازيل عام 1820 ثم بقية دول أمريكا اللاتنية تباعا.

- ومن ناحية أخرى استمر التنافس الأوروبي الاستعماري على ممتلكات الدولة العثمانية في البلقان وشرق أوروبا وفي الولايات العربية، وكانت حرب القرم (1853-1856) ثم الأزمة البلقانية 1878 ثم الحروب البلقانية الأولى والثانية (1912-1913) بمثابة التصفية التدريجية للوجود العثماني في البلقان وشرق أوروبا لصالح روسيا في القرم، والامبراطورية النمساوية ومنافسيها روسيا وفرنسا وبريطانيا في البلقان.

- اتسمت هذه المرحلة بدخول ألمانيا التنافس الاستعماري منذ عام 1890 ولقد شهد التنافس الاستعماري في الربع الأخير من القرن التاسع عشر عدة أزمات متتالية نتيجة ذلك، احتلال إيطاليا لليبيا عام 1911، وأزمة أغادير واحتلال فرنسا للمغرب عام 1912. واكتمال اقتسام المستعمرات الإفريقية وبعدها العربية بعد معاهدة سايكس بيكو 1916.

- عند اندلاع الحرب العالمية الأولى كانت **الولايات العثمانية العربية في الشام** هي وحدها التي تقع خارج يد الدول الأوروبية. فلقد وصلت ظاهرة الاستعمار إلى ذروتها، وكانت هذه الذروة **سببا لاندلاع الحرب العالمية الأولى** ومن قلب أوروبا والتي أنهت وجود اكبر كيانين امبراطوريين **متعددي القوميات** ألا وهما **الإمبراطورية النمساوية والإمبراطورية العثمانية**. ولقد اتسمت هذه التصفية بالتدريج لاعتبارات عدة:

- حكم التنافس بين فرنسا وبريطانيا وروسيا منطق مهم وهو **التدرج في تصفية الإمبراطورية العثمانية**، وكان هذا هو منطق ورؤية بريطانيا السياسية بصفة خاصة باعتبارها تلعب دور **الدولة الموازن**، وذلك مخافة أن يكون السقوط السريع للإمبراطورية العثمانية لصالح فرنسا وروسيا ثم ألمانيا التي كانت تربطها علاقات قوية مع العثمانيين.

Océan Atlantique
Mer Noire
Mer
Istanbul
Ankara
Smyrne
Mer Méditerranée
MAROC ESPAGNOL 1912
Alger
Oran
Tunis
Sfax
TUNISIE 1881
MAROC 1912
Ifni
ALGÉRIE 1830-1902
LIBYE 1911-1932
CHYPRE 1878
Alexandrie
Suez
ÉGYPTE 1882
Assouan
SYRIE
Damas
Amman
Jérusalem
Bagdad
Téhéran
Ispahan
Yazd
PERSE
Kerman
Chiraz
Golfe
Bandar-Abbas
KOWEIT 1899
HEDJAZ
Médine
Ryad
HASSA
TRUCIAL OMAN 1820
Mascate
Djeddah
La Mecque
ASIR
NEDJ
MASCATE ET OMAN 1861
Port-Soudan
Rouge
Khartoum
SOUDAN ANGLO-ÉGYPTIEN 1899
Sanaa
YÉMEN
PROTECTORAT D'ADEN 1839
Aden
Océan Indien
CONTROLLING POWERS:
British
French
Italian
Spanish
1912 Year of initial occupation or control
Independent
Ottoman
Limits of the Ottoman Empire at its height
ZONES OF INFLUENCE:
Russian
British
0
1000 km

النتائج.

- الاستعمار ظاهرة تاريخية عرفتها شعوب وأمم، لكن الاستعمار الأوروبي الحديث يعد استعمارا بنيويا ساهم في تشكيل بنية العلاقات الدولية للمراحل التاريخية اللاحقة.
- شكل تقاسم المستعمرات في افريقيا والعالم العربي محل تنافس وتوازن للقوى بين القوى الأوروبية.
- لعبت الأفكار القومية المنتشرة في أوروبا دورا أساسيا في تأجيج مشاعر الشعوب المستعمرة في الولايات المتحدة والولايات العربية في بلاد الشام.
- شكل التنافس الألماني مع القوى الاستعمارية الكبرى فرنسا وروسيا خللا في توازن القوى عجل باندلاع الحرب العالمية الأولى.